الرد المتين

على مفتريات المبشرين (*)

لقد اطلعنا على المجلة المدعوة « الشرق والغرب » التي يطبعها المبشرون بمصر وقرأنا العدد الاول الذي صدر في ١ كانون الثاني سنة ١٩١٤ والعدد الثاني الذي صدر في ١٥ من الشهر المذكور واذا فيهما على زعم أولئك المبشرين تفنيد لما كتبناه في كتابنا الذي سميناه « العقائد الوثنية في الديانة النصرانية » وجميع ماقالوه ينحصر في خمسة امور

(الاول منها) تطاولهم واستباحتهم لكلام البذاء والتطاول وهذا ليس له عندنا جواب فليفرحوا وليتنعموا به

(الامر الثاني) ادعاؤهم أننا اعتمدنا في كتابنا على اقوال علماء نصارى اوروبيين ملحدين . وهذا نجاوبهم عليه بان لهم الخيار بما يصفوننا به . أما نحن فنقول بحقهم انهم علماء مستقلون قالوا الحق الذي وصل اليه علمهم بشأن ديانة المبشرين غير مبالين بمن لا يرضاه منهم

(الامر الثالث) عدم تصديقهم باطلاعنا على الكتب التي ذكرناها في أول الكتاب . وهذا ايضا لهم الخيار فيه صدقوا أم لم يصدقوا . ونقول لهم ولمن هم على شاكلتهم: ها هي ذي مكتبتنا حاضرة لكل من يروم الاطلاع عليها ، ونزيدهم ـ وربنا شهيد ـ انه عندنا عدة كتب غير التي ذكرناها لم نقتل منها كلمة واحدة ، لشدة اعتراضها على الديانة النصرانية . وجميعها تأليف علماء مسيحيين أوروبيين . وان اعجبوا فاننا مستعدون لذكر اسمائها ، واسماء المدن التي طبعت فيها مع اسماء الطابعين

(الامر الرابع) قولهم مانصه بالحرف « فاذا استزادنا حضرته من نقد بقية مافي كتابه فربما عدنا اليه في فرصة اخرى . ولكن ليسمح لنا الآن بهذه النصيحة وهي ان لا يحشر نفسه بين العلماء الباحثين ، بل ليدع ذلك لرجال العلم وليبحث له عن شغل يرتزق منه والله يهدي سواء السبيل »

اما من جهة نقدهم لبقية مافي كتابنا فاننا نشكره لهم سلفا ، فانا لم نأت بكلمة واحدة من عندنا ، ولا بكلمة واحدة من كلام علماء المسلمين رضي الله عنهم ، بل جميع ماذكرناه مأخوذ من كتب علماء الغرب المسيحيين خاصة ، واما امرهم ايانا بان لا نحشر نفسنا بين العلماء الباحثين بل ندع ذلك لرجال العلم ، وأن نبحث عن

(*) لصاحب الامضاء من متخرجي الكلية الامريكانية ببيروت

شغل يرتزق منه ! فأجيبهم عنه بأسف عظيم : ان والدي منذ نعومة اظفاري وضعني بمدارس المبشرين، ولم يعلم ان الدارس فيها يخرج محبا للكسل والبطالة واللهو والسياحة والتسول ، واكره شيء عليه السعي وراء شغل يرتزق منه : ويفضل الخمول على السعي ، والفاقة على الغنى ، لرسوخ ما علموه اياه في عقله كتعليمهم لتلاميذهم الصغار «فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه» وكذلك «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون » وكذلك « انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن ، وأبوكم السماوي يقوتها » وكذلك قال يسوع لتلاميذه : الحق أقول لكم انه يعسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ؟ واقول لكم ايضا ان مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني الى ملكوت السموات ... فاجاب بطرس حينئذ وقال له هانحن تركنا كل شيء وتبعناك ، فاذا يكون لنا ... وكل من ترك بيوتاً أو اخوة أو اخوات أو أبا أو أما أو امراة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحيوة الابدية » وغير ذلك كثير مما هو على هذا النمط

أما لو وضعني بمدارس المسلمين ، لكنت لكم من الشاكرين ، لان نصحكم يكون تذكيرا لي بما درسته فيها من آيات القرآن المجيد ، والحديث الشريف ، كقوله تعالى {فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله} وكقوله تعالى (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) وكقوله تعالى (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) وقول النبي صلى الله عليه وسلم « كاد الفقر أن يكون كفرا» وقوله صلى الله عليه وسلم « اعمل عمل امرئ يظن انه لن يموت أبدا ، واحذر حذر امرئ يخشى ان يموت غدا » (١) وقوله صلى الله عليه وسلم «ما اكل احد قط خيرا من ان يأكل من عمل يده » (٢) وكذلك أيضا « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع اصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا : ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله. فقال صلى الله عليه وسلم « لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله ، وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم و يكفيهم فهو في سبيل الله» (٣) واحسرتاه ! لبته وضعني بمدارس تعلم القرآن المجيد، والحديث الشريف، أي تعلم الحكمة ، والهمة

---

(١) المنار : رواه البيهقي عن عبد الله بن عمرو (٢) رواه البخاري عن المقدام
(٣) رواه الطبراني عن كعب بن عجرة

والرحمة، ولا كان وضعي بمدارس تعلم الكسل والخمول والبلادة وحب التسول والفاقة وبغض المجد وكره الغنى

(الأمر الخامس) اعتراضهم على بعض علماء المسلمين الكرام وتهجمهم باسم الامير صاحب التآليف المشهورة المبنية على آيات القرآن المجيد والحديث الشريف ، ويكفيهم رداً على اعتراضهم ومحاملهم ماأبدوه من العداوة والبغضاء للحق وأهله

أما اعتراضهم على آيات القرآن المجيد كقولهم مانصه بالحرف «ولا نحن نطلب من إخواننا المسلمين ان يبينوا لنا كيف يصح القول بأن هامان كان وزير فرعون ، وان مريم العذراء كانت أخت موسى وهرون ، على مايستفاد من القرآن ، ولا غير ذلك من المشاكل التي يستحيل التوفيق بينها وبين التاريخ »

على رسلكم يا أيها المبشرون الزاعمون انكم لاتقولون الا الحق المبين : فما معنى ذكر مثل هذه المسائل وما مدخلها مع تفنيدكم لكتابنا ؟ اما آن لكم ان تتركوا المغالطات والسفسطات والتمويهات وتمقتوها ؟ اما آن لكم أن تتركوا التشدق بما يعود عليكم بالخيبة والخذلان ؟ والله لو كان قصدكم الاستفهام حقيقة لما كنا نتأثر باعتراضاتكم وتشدقاتكم ، ولكن نعلم أن قصدكم بها اغواء عباد الله تعالى وتشكيك عوام المسلمين في دينهم . ومع ذلك نقول لكم يامرحبا! سلوا عما تشاؤن من المشاكل التي تظنون استحالة التوفيق بينها وبين التاريخ الذي كتبته أيدي الصادقين .

ونقول لكم مع اننا نعلم أنكم قصدتم بالتجاهل الاغواء وتشكيك عباد الله تعالى: ان المقصود من أخوية مريم العذراء هو أخوية تشبيه لا أخوية ولادة من أب وأم . وهذا التشبيه كثير ومشهور في اللغات الشرقية . ولقد جاء مثله في انجيل متى ففي الفصل الثاني عشر من عدد ٤٦ الى ٥٠ « وفيما يكلم الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه فأجاب وقال للقائل له : من هي امي ومن هم إخوتي؟ ثم مد يده نحو التلاميذ وقال ها امي واخوتي ، لأن من يصنع مشيئة ابي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي » وجاء مثله في انجيل مرقص (راجع الفصل الثالث من عدد ٣٢ الى ٣٤)

وهكذا أخوة مريم لهرون عليهما السلام أي كاخوة المسيح عليه السلام لمن أشار اليهم بيده . وكما يشبهون الصالح بأحد المشهورين بالتقوى والعفاف في الايام الخالية كذلك يشبهون الشرير المشهور بالخيانة في القرون الماضية كقولهم « أخو الحارث بن ظالم » وهكذا

وقفنا على الاعداد التي ذكرناها من الانجيل سؤالات عديدة نود الاستفسار عنها من حضرة المبشرين الذين انتقدوا اطلاق لقب « أخت هارون » على مريم ولكن خوفا من ان يتوهم أحد المسيحيين الشرقيين بأننا نقصد الحط من المعتقدات النصرانية كما توهموه مما قلنا عن البابويين وحملنا عليهم أنهم كفار ظالمون لاستباحتهم سفك دماء نساء وبنات وأولاد المسلمين ودفنهم جرحى العساكر العثمانية تحت التراب وهم احياء يقاسون ألم الجراح وألم الموت خنقا ، واحراقهم النساء المسلمات ، وغير ذلك من الاعمال الوحشية التي لم يرو التاريخ صدور مثلها حتى ولا من القبائل المتوحشة في افريقية . لذلك نكتفي بهذين السؤالين مؤملين من حضرتهم افادتنا عنهما وهما :

(١) انهم يقولون عن مريم العذراء عليها السلام انها لم تلد أحدا غير المسيح عليه السلام ، والأناجيل تقول انه كان لها اولاد ، فهل نصدق كلامهم ونضرب بكلام الانجيل عرض الحائط ام نصدق كلام الانجيل ونكذب كلامهم .

(٢) يظهر من كلام الانجيل انها اي أمه لم تكن مؤمنة به ولا صادقة ارادة مرسله كتلاميذه . ولولا ذلك لما تبرأ منها هي ومن معها من اخوته واشار نحو الحاضرين بانهم هم اخوته واخواته وأمه . فلو كانت مؤمنة به لما فعل هذا لان فيه اهانة عظيمة لها ، كما هو المتبادر من عبارة الأنجيل لكل من يقرؤه . ومعلوم اننا نحن لا نؤمن بهذه القصة التي سموها انجيلا ، بل نؤمن بان امه كانت مؤمنة تقية ، وانه كان برا بها كما حكى الله عنه في قوله (وبرا بوالدتي)

وقد أرسلنا اليهم كتاب تاريخ الفحشاء هدية كي يتلوا به الى ان نختصر بعض فصول كتابنا الذي سميناه « مقام عيسى المسيح عليه السلام في النصرانية والاسلام » لتنشر في المنار الاغر أدام الله شمس صدقه منيرة سماء العدل والمدنية

واما اعتراضهم على مسئلة تحديد تعدد الزوجات ، وأقوال الصوفي المتنصر وغير ذلك مما ذكروه بجملتهم فسنرد عليه في الفصول الآتية ان شاء الله تعالى

(محمد طاهر التنير)

(المنار) نشرنا هذه النبذة ويتلوها الفصل الاول من الكتاب الذي أشار اليه الكاتب ، وقد تصرفنا في العبارة بعض التصرف فان في الاصل شدة في العبارة لا حاجة اليها . وسنعلق على الفصل الآتي كلاما نبين فيه الغرض من نشر أمثال هذه المقالات